

بلا فصل، وعن عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب، وقرأ في الأولى والتين<sup>(3)</sup> والمعنى: أنه أهلك الحبشة الذين قصدهم ليطسامع الناس بذلك فيتهييؤهم زيادة تهيب ويحترمهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم، وكانت لقريش رحلتان: يرحلون في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام. فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاية بيته فلا يتعرض لهم، والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم، والإيلاف من قولك: ألقت المكان أولفه إيلاًفاً إذا لفته فأنما مؤلف، قال: من المؤلفات الزهو غير الأوراك. وقرئ: لثلاف قريش، أي: لمؤلفة قريش. وقيل: يقال لفته إلفاً وإلفاً. وقرأ أبو جعفر: لإلف قريش. وقد جمعهما من قال:

زعمتم أن إختوكم قريش لهم إلف وليس لكم إلف  
وقرأ عكرمة: ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف،  
وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو  
دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق إلا بالنار.  
وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما: بم  
سميت قريش؟ قال: بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو  
ولا تعلقى. وأنشد:

وقريش هي التي تسكن البحر ربها سميت قريشاً  
والتصغير للتعظيم. وقيل: من القرش وهو الكسب لأنهم  
كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد، أطلق الإيلاف  
ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تخفيفاً لأمر الإيلاف. وتذكيراً  
بعظيم النعمة فيه، ونصب الرحلة بإيلافهم مفعولاً به كما  
نصب يتيماً بإطعام. وأراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد  
لأمن الإلباس كقوله: كلوا في بعض بطنكم. وقرئ: رحلة  
بالضم، وهي الجهة التي يرحل إليها. والتذكير في جوع  
وخوف لشدهما يعني: أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد  
كانوا فيه قبلهما، وأمنهم من خوف عظيم وهو خوف  
أصحاب الغيل أو خوف التخطف في بلدهم ومسارهم،  
وقيل: كانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام  
المحرقة وأمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم،  
وقيل: ذلك كله بدعاء إبراهيم صلوات الله عليه. ومن بدع  
التفاسير: وأمنهم من خوف من أن تكون الخلافة في  
غيرهم. وقرئ: من خوف بإخفاء النون. عن رسول الله ﷺ:  
«من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات  
بعده من طاف بالكعبة واعتكف بها»<sup>(4)</sup>.

تضامها بالإبالة، وقيل: أبابيل، مثل عبايد، وشماطيط  
لا واحد لها. وقرأ أبو حنيفة رحمه الله: يرميهم، أي: الله  
تعالى أو الطير، لأنه اسم جمع منكر وإنما يؤنث على  
المعنى.

تَرِيْمِهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ①.

﴿وسجّيل﴾ كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب  
الكفار كما أن سجيناً علم لديوان أعمالهم. كأنه قيل:  
بحجارة من جملة العذاب المكتوب المنون واشتقاقه من  
الإسجال وهو الإرسال لأنّ العذاب موصوف بذلك وأرسل  
عليهم طيراً فأرسلنا عليهم الطوفان، وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما: من طين مطبوخ كما يطبخ الأجر، وقيل:  
هو معرب من سنككل، وقيل: من شديد عذابه، ورووا:  
بيت بن مقبل. ضرباً تواصت به الأبطال سجيلاً وإنما هو  
سجيناً. والقصيدية نونية مشهورة في نبوانه وشبهوا بوردق  
الزرع إذا أكل. أي: وقع فيه الأكال وهو أن ياكله النود أو  
بتبن أكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب  
القرآن. كقوله: ﴿كانا ياكلان الطعام﴾<sup>(1)</sup> أو أريد أكل حبه  
فبقي صفرًا منه. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الغيل  
أعفاها الله أيام حياته من الخسف والمسح»<sup>(2)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### سورة قريش مكة

إِلْيَافٍ قُرَيْشٍ ① وَإِلَيْهِمْ رِجْلَةُ الْإِسْتِثَاءِ وَالصَّيْفِ ②  
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الْبَيْتِ الَّذِي أَلْمَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ  
مِنْ حَوْفٍ ④.

﴿إيلاف قريش﴾ متعلق بقوله: ﴿فليعبدوا﴾ أمرهم  
أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين.

فإن قلت: فلم نخلت الفاء؟ قلت: لما في الكلام من  
معنى الشرط لأنّ المعنى إما لا فليعبدوه لإيلافهم على  
معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر  
نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل:  
المعنى عجبوا لإيلاف قريش. وقيل: هو متعلق بما قبله.  
أي: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش. وهذا بمنزلة  
التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله  
تعلقاً لا يصح إلا به. وهما في مصحف أبي سورة واحدة

(1) سورة المائدة، الآية: 75.

(4) نكره الثعلبي والواحدى وابن مردويه في تفاسيرهم، زيلعي /4

(2) نكره الثعلبي وابن مردويه والواحدى في تفاسيرهم، زيلعي /4

(3) رواه عبد الرزاق في المصنف: 2/109، (الحديث رقم: 2697).